والأمن» . على حين يضع عنوانًا ثانيًا بخط صغير هو «كتاب الفصول» الذى يكتب فى التعريف به بضعة أسطر لينتقل بعد ذلك إلى القضية العامة التى اختارها ، وينفق فى الحديث عنها كل المقال على أن يعود فى النهاية ليكتب أسطرًا قليلة لا غناء فيها عن أهمية كتاب صديقه فيقول :

«ولقد كانوا يعيبون على المذهب الجديد أنه يهدم ولا يبنى كأنما يمكن أن يبنى المرء قبل أن يزيل الأنقاض ويصلح الأرض ويهيئها للبناء ، فاليوم ما عساهم أن يقولوا؟ هذا كتاب كله بناء وتشييد فهل يفرح الجامدون كفرحنا به؟ لا نظنهم يستطيعون ذلك! وما كنا لنطالبهم بما يفوت ذرعهم ويخرج على طوقهم . إذن فليغصوا به إذا شاءوا» .

وأما عن أهمية هذا الكتاب وما تضمنه من نظرات وأبحاث ورأى المازنى المفصل فى كل ذلك فلا شىء على الإطلاق . وكذلك الأمر فى المقال الذى نشره عن الجزء الثالث من ديوان العقاد أيضًا ، فإنه لم يبذل أية محاولة لنقد هذا الديوان وإظهار ما فيه من مواضع القوة أو الضعف ، وكل ما فعله هو أن اتخذ لمقاله عنوانًا ثانيًا هو «ترجمة شيطان من نار إلى حجر» ، وأنفق المقال كله فى تلخيص القصيدة الطويلة التى تحمل هذا العنوان فى ديوان العقاد المذكور وعرضها ، مكتفيًا بأن يصفها عدة صفات عامة لا موضوعية فيها مثل قوله : إنها فريدة فى لغة العرب ، أو«أن فى ظهورها لدليلا على انتهاء دور التمهيد الذى اضطررنا إليه ركود اللغة قرونًا عدة وأننا الآن فى دور البناء الفنى . وإذا كانت اللغة قد اتسعت للشعر القصصي على هذا النسق فهى لن تضيق عن غيره من فنون الشعر بحمد الله ثم بفضل العقاد» .

ومن هذه الأمثلة العديدة التى ضربناها لمقالات النقد